

## نافذة

## عندما نحب

تبنى العلاقات بالأشكال السليمة، تتوَدَّد الأُمْرَجَة ويترقق الشعور، يأخذ الجمال حضوره والذكاء والنبوغ ظهوره، تختبئ الشهوة خلف أسوارها، وتذهب معها الرغبات واللذات إلى أماكنها بدءاً من خريطة الجسد جزئياً وصولاً إلى أماكن العلاقات البنائية ومراكزها الإنتاجية والإبداعية، أما القلب الحالم فنجد خفقاته تتجه باحثة عن تحقيقها، والعقل يمتلك سيوف المحاربين الأشداء الذين لا تخضع لهم عين لحماية ما يحبون، يتحول كل شيء إلى عطاء وتطوير مهم للحفاظ على البقاء.

من دون الحب تغزونا أحاسيس الوحشة والقلق والبؤس، تعالوا نبحت عن الحب ونحوم حوله كما الفراشات تحوم حول الشموع، لنندعه يلسعنا كما يفعل النحل بغاية الإحساس به، لنقم من خلاله بالمغامرات والمبارزات، ولننجز معه الأحداث، ونبني له في الذاكرة قصوراً تحيا فيها الحياة، كما تريد أن تكون مبارزاتها ونسائها، أوانها وألحانها، أنوارها وظلالها، واقعا وأساطيرها وخرافاتها، خمرها وتبغها، زيتها وماؤها، ابتساماتها وأحزانها، عبقريتها وتخلفها، أدبائها ونقدها، ريفها ومدنيتها، عندما نحب نتحول من أوغاد إلى أرواح الجمال المتجسدة في كل شيء جميل، ومن أنياب القهر والقساة إلى رقة الأطفال وحركات العصافير والزهور ونضارة الثمار، عندما نحب ينزل جمال القدر برفقة الشمس والقمر، يخرجنا من الهوى، ويمسح عن وجوهنا الغرور والحزن والألم والغضب، ويرسم مظهر ألوان البهجة والفرح وبسمات العشق والقبل، عندما نحب يتجلى الله على الأشياء فتغدو معرفة، تندفع إلى الحياة بإقبال عليها مسرعين لنهيا، نترك جنانه الغائب حيث تراه بصيرتنا في حضورنا، وتتبيها الجحيم الذي تصنعه بأنفسنا على الأرض لأنفسنا وضمن مسيرنا، فلا نعود نملك فيه، أو نخفيه في حياتنا الثانية أو الأخرى، الحب يرينا وساعة الحياة، يدعونا لخوض غمارها والبحث والتحليل وبناء الدراسات الواقعية لها، علم وعمل في نهارها، غزل نقضه مع سناثها في أي وقت، نتجاحتنا غرائزها، توافقنا عليه معاً إيماناً بكل المتوافر من منتجاتها، بإله وأديانه، بخمره وصلاته، بعباده وعباداته مع السيف والقيتارة خلوات أئمة وبرية، لنغترف من مناهله عنوية الحياة وفأما، ونمارس أثناءها شغبها وفوضوية أطفالها، ولنخضع معاركها ونحن نمر منها.

عندما نحب تندمج الأديان وتندوب، تهرب الطوائف، وتختفي المذاهب الفكرية الدينية والأيديولوجية، يذهب الجميع إلى أمة الحب التي لا تحتاج إلى الأشياء المعرفة، كالأسرة والمجتمع والوطن والإخلاص والوفاء والهداء والدفء والإنتاج والعمل والتعاون، فالتداخل بدهي، وكذلك القيل والعناق واتحاد المادي باللامادي الوجودي بالوجود، أيضاً تتجه إلى الحياة والإنجاز والإبداع به، وصحيح ومهم وضروري امتلاك المعرفة والعلم والادراك ما تحتاجه من مكونات، إلا أنها بحاجة ماسة للاطلاع بتجلياته القادمة من هيمنة المكون الإله على جميع المحاربي ومذاهب المعابد وقربانها والكنائس والمساجد، تتحد طائفة الله اللادينية مقدمة ذاته القاطنة أوجدتكم بالحب، تعالوا إلي به وإلا فلا، لأن الكراهية تؤدي إلى أفعال الشناعة والبشاعة والقتل القادم من قاف قابيل الواقف ضد الحب، وبه يكون الأقول وإنكم لأقول.

من دونه ما ماهية الحب؟ أسرارها، عظمتها، صراعاته، وحشية أهوائه، وحدة أخلاقه وجمال طباعه... كيف يغدو المرء به، وإلى أين تتجه أماله وميوله؟ كيف تغدو معه الأثني ويظهر من خلالها الرجل؟ ما حال الزوج والزوجة إن تمكن الحب منهما؟ ألا يبدوان ككاشقين، ككاهرين، كإبوين جميلين متكاملين لا متنافرين، يسرع الوقت جميلاً وحرماً بينهما، فيغدوان صديقين ورفيقين، كيف به يخلق العنان لظرة القلب ولتعة العقل، يمنح قوة للروح وعزة للنفس وسمواً للوجود ودعوة للخير، كيف به يقبب العذبة ربيعاً، ليأخذ المتلقن به إلى عالم البهجة والفرح والسعادة والسرور، وكيف به يصفق الشعور كما هو حال الكربون وتحوله إلى الماس مظهراً بريقه ولعانه من العيون الأملة الحلاة والعالمة والعالملة.

ما الفرق بين الحب العقلي والحب القلبي؟ أيهما أقوى؟ هل تصدقون أن القلب يجب مرة واحدة فقط؟ طبعاً لا أحد يصدق!! وأنا أقول: إن أخطر أنواع الحب هو الحب العقلي، وهذا الحب إن حدث فإما أن يأخذ للإبداع في كل مناحي الحياة بدءاً من الصداقة والزواج إلى العمل والوفاء والإيمان، وإما إلى الجريمة والخيانة والشبيطة والجنون واعتياد الكذب والنفاق، لأن القلب هو الحياة التي يحدث بها غير الطمع للزهر اللقاح وعلاقة من قبل من، الدلاجة أم البيضة؟ والصفير والواحد والتسلسل الذي نجد فيه الكيفية التي تتنازع العواطف بها في شخص المحب تتورم مزيدة حائفة من بعضها على بعضها، وإن تعذر التوفيق فيما بينهما، تصب حينها باضطراباتها، يعود الحب عليها مريحاً بأمائر الوحي، يستنبت من الجنون، يبعده عن الجنون وبالعلافة رغم حاجتها في لحظات مرورنا من العمر إلى فعل ذلك، لأن هذه الشلطات تعتمش في الذاكرة والحب ذاكرة، وإذا سألتمكم فلا تجيبوني؟ بل أجيئوا أنسكم، من فعل الحب يجب،

ومن وصل إلى متعه إلى جماله إلى جرأته من فعله خارج المألوف كي يصل إلى المألوف، وأنتم تعلمون ما أقصد والتي تؤدي إلى القيام بتحريض العقل على فعل الجمال بعد تلك الثورات المحرصة للعقل الواعي تسأله عما يجري يجب إنه الحب، الحب يجفف الدموع ويعيد للقلب الأمل، ويمنح العقل الثقة، ويعطي الاستعانة على الحياة، لأنه خبزها اليومي الذي يحفز على الكفاح والنجاح وتحقيق الطموح بالمثابرة لا بالمكابرة، ويعزز الكبرياء بعد أن يزيح التكبر، وينهي التعرجف، يوصل للأمل بعد المرور بمراحل العمل.

الإنسان يجب، القاتل يجب، وكذلك السارق والمجرم والخائن والكاذب والمهمل والبخيل والمكفر، وهذه الصفات وجدت من أجل ماذا؟ أليست جميعها تقتل الحب باسم الحب؟ ألا يدعي حاملو هذه الصفات بأنهم يحبون أيضاً، أليس حبهم حباً يمثل الشهوة المسكونة في جوهر كل حامل لصفته التي تظهر على صورته.

لنتأمل تلك النظرات التي ترقق أقمسي القلوب، وترسم أحلى البسمات، تلك القادمة من الأطفال التي توسع مساحات الحب والرحمة في العقول، وتبني للحياة لغة جمال العيون. يا قوم تعلقوا بالحب، فهو وحده القادر على جمعنا من أجل بقائنا ولقائنا وارتقاينا إلى أين نسأل، إلى الحب نذهب، ووحده يحمل لغة إنقاذنا مما نحن فيه، ووحده يظهر الشخصية الإنسانية، وبه تبني الأسر والجماعات والأوطان والأمم، لذلك أجدني أذعوكم لإنياب والتعلق به، لأن به وحده يكون خلاصتنا من كل ما نحن فيه وعليه.

## د. نبيل طعمة

## فنانو العالم يجب أن يغنوا أعمال فيروز لا العكس

## ميس حرب لـ«الوطن»: قبل الأزمة كانت الموسيقى للترفيه أما اليوم فهي ضرورة وأساسية في التربية



ميس حرب مع الزميلة سوسن صيداوي

حين ، قديش كان في ناس، عودك رشان». بمرافقة فرقة سيد درويش بقيادة رشيد هلال، على مسرح الأوبرا بدار الأسد للثقافة والفنون بدمشق، تجدر الإشارة إلى أن بطاقات الحفل نفذت منذ اليوم الأول، كما ستجول الفنانة ميس في معظم المدن السورية في الأشهر المقبلة لتقديم حفلات مشابهة، وأيضاً تشارك في ألبوم «في العالم» الذي يضم ٢٠ أغنية من بلدان مختلفة. بأغنية «جوعان وعاري وحائي»، إلى جانب مغنيات من العالم العربي مثل عبير نعمة، وسعاد ماسي، وغالية بن علي. هذا ومن جهة أخرى ستستكمل في العام المقبل مشروعها «عشق» الذي انطلق الشهر الماضي في مدينة سوسة التونسية، وهو مشروع جماعي يحمل اسم «ملحنون من أجل السلام» يعتني بقصائد صوفية قديمة تحمل نكهة موسيقية مبتكرة. أما اليومها الشخصي الأول «خطبان الشمس»، فقد تبنته شركة «يونيفرسال» لإطلاقه عالمياً.

صحيفة «الوطن» التقت الفنانة وإليكم الحوار...

## | سوسن صيداوي- «ت، طارق السعدوني»

سمرّة الأرض وبساطتها مع عطائها.. عناصر لم تبخل بها أمنا الطبيعة، ولأنها كريمة، لفحت سمرتها، وقاضت بعناصرها على صبية، لتلجأ إليها وتأمل بحضرتها عندما تجالس سكانها، وجمال فصولها، ولا يكسر الصمت المتبادل بين الصبية وأنها الطبيعة إلا بضع نوتات موسيقية، تتسمج خلالها مع النسيم وزرققة العصفائر، متلونة بالقوة والحنو، وبين الشجن والفرح مع لون الأزهار وخضرة الأشجار. إنها سمره الأرض ميس حرب، التي أحييت مؤخرأً أسبوعاً غنائياً لمدة ساعة كاملة بعنوان «من قلبي سلام لفيزوز»، قدمت خلالها مزيجاً من أغاني فيروز بألحان الأخوين رحباني، وفيلمون وهبي، وزيد الرحباني، وجاء البرنامج الغنائي متضمناً أغاني منها «فيلم أميركي طويل، سلملي عليه، وين، كيف إنت، أنا عندي

• هذا الحفل ليس الأول الذي تقدمينه تكريماً للسيدة فيروز... في البداية كلمة منك لها؟  
من المعروف بأن العاصمة التي غنت لها السيدة فيروز أكثر من غيرها هي دمشق، ولهذا أهمل الشام بشكل خاص والسوريون بشكل عام يحبونها أكثر من أي شعوب أخرى، هذا ومنحت فيروز على مدى عشرات السنين من عطائها، السلام بصوتها لكل العالم، والسلام لكل الإسمائيه، وأتمنى أن أقدم من خلال الإسميات الفيروزية جزءاً من هذا السلام.

• هل سمعت ألبوم فيروز الأخير؟ برأيك هل من الغلط ظهورها في هذا السن؟ وهل يجد تقدم العمر من العطاء؟

لقد سمعت الألبوم الأخير، ولكن لا أنا ولا غيري لنا الحق في تقييم ما قدمته السيدة فيروز، وحتى في ألبومها الأخير، ولكن لدي ملاحظة على هذا الموضوع، فانا أرى بأن فنانا العالم كله يجب أن يغنوا أعمال فيروز، لا أن تغني السيدة أعمالاً عالمية لغيرها، بل أرى بأن كل من في العالم يشرفه أن يغني لها وللرحابنة، بصراحة وجدتها أكبر بكثير مما قدمته في الألبوم الأخير. ببساطة هذا هو تعقيبي على الألبوم، وتمتة الإجابة عن السؤال.. فلما فيروز قادرة على العطاء مهما كان عمرها، فهذا امر رائع، وبالغفم هي في كل مرة قاررة على إهدائها، وأشعر بأن الله منحها حبا كبيرا داخلها وطاقة عظيمة تعطي منها فننا وأغانيها.

• اللاتزم بغن العالمة في لحن وكلام وأداء... ألا يصعب على الفنان الأسور وبقيده بعدم الاستسهال أو تقديم الأعمال الآتية أو التجارية؟  
انا أجد أن ما قدمه العالمة القمام من لحن وكلمة وأغان هو البحر الواسع، وأرى أن التغيير هو بتقديم الأمور التجارية والآتية، وأشعر بأن الطرب والموشح والطقوطة والقصيدة وحتى الكلاسيك والشعبي هي محور من الأنماط الموسيقية، التي تختلف كل منها عن الأخرى ولكنها تُغني الفنان كثيرا، بالفعل من الصعب الاختيار في هذا الزمن فما قدمه العالمة بالماضي ليس من السهل تكراره، ولكن في نفس الوقت هناك أشخاص موجودون ويعلمون بصمت، وهم مختلفون عن الأسماء التجارية المنتشرة في الأسواق، والذين لا يشبهوني أيضا وهم ليسوا بتوجيهي في الحياة، منذ بدائي كان اختياري لشعر أول ألبوم جد صعب، لأن علي أن أختار ما يتناسب مع ما تربيت عليه في الموسيقى الشرقية، وبالفعل تكون الأمور صعبة إلى حين يتلور بعد المرء وتوجهه ومعرفة ما الذي سيقدّمه للناس، وعندما يعرف خياراته وما أهقه وما يطمح له، لانتججه يمسيل إلى ما يريد والمادة التي يسعى إليها مهما كان الأمر صعبا.

• وبالتالي الفن الملتزم أصعب؟  
لا أعرف لماذا يجد الأشخاص هذا الأمر صعبا، انا اخترت خطي الفني لأنني أحبه، وليس من السهل أن أعترف مع التيار الذي لا يشبهني بتاتا، والمتسلح بالنسبية في أن أغني ما ينتشر في الساحة حاليا، بالمقابل الفن الذي تربيت عليه واخترته، هو ما أستمتع به، وأجد نفسي يوماً بعد آخر بأنني محقة. هنا أريد الإشارة إلى فكرة بأن ما يلهمه المتلقي في هذا الأمر، هو عدم وصول الفنان إلى الشهرة بشكل سريع، وذلك لعدم وجود شركات منتجة تروج لفنّه وتسوق لأعماله، ولكن في النهاية أنا أوأم أن المرء الذي يتمهل باتخاذ قراراته ويخطو خطواته ببطء سيكون متمكناً من قدراته وبالتالي سينجح وسيثبت نجاحه في طريقه حتى لو كان طويلاً، وسيثبت نفسه في المكان الذي يطمح إليه.

• التعليم هو مهنة العطاء... إلى جانب ما تقدمينه لطلابك، ماذا يضيف التعليم لميس حرب؟  
بصراحة في التعليم الأستاذ يفيد ويستفيد، وحتى من دون أن ينتبه أو يشعر، عندما كنت طالبة في المعهد وحتى للتحفة، ما زلت أقتدي بمدرستي الأستاذة والمغنية المعالمة لبناتة قنطار، لأنها كانت تعرف إمكانيات وقدرات طلابها وخصوصيتهم أيضا، وعلى هذا الأساس تقوم بمساعدتهم. وكانت لبناتة تستفيد من خصوصيات الطلبة وتميزهم، وبالتالي أصبحت انا مثلها أستفيد من تلامذتي، هذا إلى جانب استفادتي من الأستاذة الكبار كسعاد محمد بحضورها الرصين

## ينجح الشريك إذا كان لها الغاية

نفسها ولا أحد منهما يسعى إلى وضع

عائق في مسيرة الأخر

عن الأصعب في أقوى نفسي، هذا من جهة ومن جهة أخرى أنا لا أحب التقيد ولا المستهمل بل أحب التقرد بكل ما أقدمه.

• شاركت في المسرح الغنائي في مسرحية «بانظار البرابرة» ومسرحية «الطريق إلى الشمس» ماذا تعني لك هذه التجارب وهل ستكررينها؟  
قدما مسرحية «بانظار البرابرة» في عام ٢٠٠٨ من إخراج وليد القوتلي، وعرضناها في سورية ثم بمصر وبعدها عدنا وعرضناها في سورية، وهي كانت أول مسرحية أشارك فيها وأول تجربة لي، واستفدت منها كثيرا، ومن خلالها تعلمت كيف أفق على المسرح، وهو أمر ليس بالهين ببتانا بل يحتاج إلى تدريب، فلا يكفي أن يقف المغني ويغني من دون أخطاء بل هناك حضور يحتاج من جهده إلى تحسين بالمنة، وهذا النوع من التدريبات نحن نفتقده في مناهج المعهد، ويجب أن يقدم كدرس للموسيقين والمغنين سواء لأهمية وضرورة معرفة كيفية التعامل على خشبة المسرح سواء مع الحضور، وحتى في طريقة الظهور والوقوف والنظر، وللأسف هنا أمور اكتسبها بشكل تلقائي من خلال المتابعة وتكرار الظهور على المسرح. وبالعودة إلى مشاركتي بالمسرحية، المشاركة هي التي مكنتني مما ذكرته قبل قليل، وجعلتني أكثر من فائتي، حيث منحتني ثقة كبيرة، والذي ساعدني في هذا الموضوع، الممثل فحاح الخوص، الذي عمل كثيرا على شخصيتي، وأخرى مني ما بداخلي من أمور. بالطبع أحب المسرح الغنائي كثيرا لأنه يخرجني من قالب المغنية والفرقة والحفل، وأتمنى أن تجدد هذه العروض في سورية قريبا.

• عندما تؤدين أغاني ليست لك... تغنيها بطريقة جديدة المستمع وكأنها أغنية جديدة.. ما رأيك بهذا؟

نعم حول هذا التفصيل قبل مرة عني: «ميس حرب تغير كثيرا، ولكنها لا تشعرك بأن الأغنية تغيرت، على الرغم من أنها قدمت بأسلوب وبطريقة جديدين.. والسبب في ذلك ربما لأنني تربيت على أغاني الفلكلور وتأثرت كثيرا بصوت جدتي التي كانت تغنيها بالذات بحنو كبير وشعور رقيق يدفع كل من يسمعها إلى البكاء. هذا ومن الأمور التي استفدت منها كثيرا حين دخلت إلى المعهد، هي دراستي في البداية بقسم الأوبرا، الأمر الذي أضاف إلى صوتي الكثير من التقنيات العالية في مساحات العروض في سورية قريبا.

الصوت وغير ما فيه من أمور فطرية، لكن عندما تم افتتاح قسم الغناء الشرقي في المعهد، تابعت فيه، لأن هذا القسم هو ما أحبه وأيضاً متاصل في، وتركت دراسة الأوبرا، وبالنتيجة دروس الغناء الغربي مكنتني من العمل على مساحات صوتية واستطعت أن أمزج بين الشرقي والغربي، حتى يقال في دائما إنني قادرة على المزج بين صوت الصدر الذي هو صوت الغناء الشرقي وصوت الرأس وهو صوت غناء الأوبرا، وانتقل بين الإثنين بسهولة من دون أن يلاحظ أحد. وبالنسبة إلى الأمر الذي يهمني كثيرا وأركز عليه في الغناء، أنا لا أحب التقيد وفي الوقت ذاته لا أحب أن أغني من روح الأغنية.

• تميزين باستحضارك للإحساس بطريقة تَدَوُّب القلوب... ما طوقسك لإغناء إحساسك ومشاعرك؟  
كثيرون يسألونني عن الحزن الكبير في صوتي وأدائي، أنا أسمع وأرى أكثر مما أتكلم، لا أحب الكلام بل أحب أن أعبر عما بداخلي بالكتابة، وحتى مثلا إذا أردت أن أتكلم على المسرح فانا من بكت كلمتي، إذا لهذا أجد من السهل علي ترجمة مشاعري حين البوح عبر صوتي بالغناء.

• باعتبار أنه كان لك تجارب تلحينية هل من الممكن أن تتدخل في للحن الموضوع لأغنياك؟  
أحيانا أتدخل، لأنني أشعر بأن هناك أمرا يحتاج إلى تعديل، وبالمقابل هناك الأحنان لا أقرب منها، وهنا أشير إلى أن الأحنان التي قدمت في ألبوم «خطبان الشمس»، لم أتدخل فيها ربما لأنني لم أشعر بأنها بحاجة إلى أي تعديل، وبالمقابل قدمت فيه أغنيتين من أحناني. في مشروع «عشق» الذي شاركت فيه في تونس، كان فيه عشرة فنانين من بلدان مختلفة من العالم، هنا في هذا المشروع كنت أقدم راياي بالأحنان أكثر، خصوصا لأن المشروع يجمع أنماطا غربية عني، ويوانية وتونسية وغربية، وبالتالي كنت أعطي راياي جملة لتكون شرقية أكثر أو أن تكون سورية وبالطبع كان راياي يلاقي القبول.

• الارتباط من شخص يعمل في المجال ذاته إلى أي مدى يعني العلاقة؟ وهل تتدخلان أنت وزوجك الموسيقي رشيد هلال كل في أعمال الآخر؟  
«ترد ضاحكة» حسبما إذا كنا نتحدث في أمور المنزل أو الأمور الأخرى... وتتابع، أنا لا أتدخل في عمل زوجي لأنه عبارة عن بروقات وحفلات وهناك التسجيلات الاستديو، ولكنني أشير لأمر ما، عندما يقوم بالتقسيم على الله، وبالطبع يسعمني أي بيور في عندما يتمسك برأيه، إلى حين ما تتشارك به هو حفلاتي وبالبرنامج الذي سأقدمه، أنا أختار ما يخرج إحساسي وما أعبر عنه، في حين هو يختار وينصحن دائما بالانتمام بما يريغه الجمهور بوقع الأغاني عليهم، وفي النهاية يصل إلى نتيجة ترضي الطرفين. ما أريد تأكيد أنه عندما يكون الشريكان يعملان في المجال، من الطبيعي أن يخفتا أو يتفقا، والمركب يسير وبنجاح وخاصة أن الإثنين لهما الغاية نفسا والمسعى ذاته ولا أحد له هدف بأن يضع عائقاً في مسيرة الآخر.

• نحن اليوم نقف في مرحلة النهوض ونفض غبار الحرب... ماذا تقولين للسوريين وخاصة من حيث ضرورة الموسيقى ومحاربتها للأرهاب؟  
الوسيلة الأسرع لكسب أي هدف تريده هي الفن، فالمسرح والموسيق مع الأغاني هي أكثر شيء قادر على لمس قلب وقر الجمهور، ولأنها مباشرة فهي تؤثر فيه أكثر من أي وسائل أخرى وأسرع من أي شيء آخر، لهذا من الضروري أن يكون هناك اهتمام بالفن. في الحروب والأزمات يكفر المسرح ويكثر الشعر ويكثر الإنتاج الإبداعي لكل أنواع الفنون، وفي سورية أنتجت دار الأوبرا عروضاً ونشاطات كانت فعالة في الحرب أكثر بكثير من الأيام المستقرة والسابقة لها، كما برزت مجموعة كبيرة من الأشخاص الناجحين والمبدعين، وهناك أمر لابد من الإشارة إليه، لقد كنا قبل الحرب نرى أن الموسيقى أمرا ترفيهيا، وخلالها واليوم بالذات تأكدنا من أنها شيء أساسي وضروري في الحياة والتربية، فبالوسيقا والثقافة تحارب الشعوب الإرهاب، وكذلك نحن السوريون أبناء الحضارة والشعب الذي يستحق الحياة.



أؤمن بأن المرء الذي يخطو خطواته ببطء سينجح وسيثبت نفسه في المكان الذي يطمح إليه